جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

نظرية العقل الفَعَّال عند شُرَّاح أرسطو وأثرها على ابن سِيْنَا وابن رُشْد

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب قسم الفلسفة
تخصص فلسفة يونانية

إعداد الطالبة

فاطمة علي أبو سعيدة الهدار

تحت إشراف

أ.د/ منى عبد الرحمن المولد
أستاذ الفلسفة اليونانية المساعد
كلية البنات- جامعة عين شمس

د/ ليلى صبحي عبد الله
مدرس الفلسفة اليونانية والإسلامية
كلية البنات- جامعة عين شمس

العام الجامعي

(1433- 1434هـ /2012-2013 م)

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

اسم الطالبة: فاطمة علي أبـو سعيدة الهدار

عنوان الرسالة باللغة العربية:

نـظرية العقل الفَعَّال عنـد شُرَّاح أرسطو وأثرها على ابـن سِيْنـَا وابـن رُشْد

عنوان الرسالة باللغة الإنجليزية:

The effective theory of mind when commentators Aristotle and its impact on the Ibn Sina and Ibn Rushd

اسم الدرجة: دكتوراه

لجنة المناقشة والحكم

الأستاذ الدكتور/ منى عبد الرحمن المولد

أستاذ الفلسفة اليونانية المساعد – كلية البنات– جامعة عين شمس رئيسا ومشرفا

الأستاذ الدكتور/ محمد فتحي عبد الله

أستاذ الفلسفة اليونانية – كلية الآداب – جامعة طنطا عضواً

الأستاذ الدكتور/ رمضان بسطويسي محمد

أستاذ الفلسفة المعاصر – كلية البنات – جامعة عين شمس عضواً

وقد ناقشت اللجنة الطالبة مناقشة علنية يوم 2013/6/5م الموافق الأربعاء في تمام الساعة الرابعة ظهراً، ومنحت الطالبة درجة الدكتوراه من قسم الفلسفة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ**

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة التوبة ، آية 105]

إلهي لا يطيب الليلُ إلا بشكرك .. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .. جل جلالُك

إلى مَنْ بَلَّغَ الرسالةَ، وأدى الأمانةَ، ونصح الأمة .. إلى نبيّ الرحمة ونور الهداية سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى مَنْ كَلَّلَهُ الله بالهَيْبة والوقار .. إلى مَنْ عَلَّمَنِي العطاءَ دون انتظار .. إلى مَنْ أحملُ اسمَهُ بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار ما غَرَسْتَ بعد طول انتظار، وستبقى كلماتُك نجومًا أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ..

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى مَنْ كان دعاؤها دوما سِرَّ نَجَاحِي، وحنانُها بلسمَ جراحي .. إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى مَنْ به أكبر وعليه أعتمد .. إلى شمعةٍ متقدة تنير ظلمة حياتي.. إلى مَنْ بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..

إلى مَنْ عرفتُ معه معنى الحياة

إلى رفيقِ دَرْبِي في هذي الحياة، أنا بدونك لاشيء، معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء .. في هذه اللحظة من نجاحي أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة .. إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل

إلي زوجي

إلى مَنْ أَرَى التفاؤلَ بعيونهم .. والسعادةَ في ضحكهم .. إلى شعلة الذكاء والنور

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة وبمحبتهم أزهرت أيامي وتفتحت براعم الغد

إلى "لجين، روان، محمد"

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى مَنْ تَحَلَّوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء.. إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى مَنْ معهم سعدتُ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سِرْتُ، إلى مَنْ كانوا دوما معي على طريق النجاح والخير

إلى مَنْ عَرَفْتُ كيف أجدُهُم وعلَّمُوْنِي أَنْ لا أضيِّعَهُم

صديقاتي

شكرٌ وتقديرٌ

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان: 12)

"هل يستطيعَ أحدٌ أن يشكر الشمس لأنها أضاءت الدنيا"

لا يسعني بعد إتمام هذا البحث إلا أن أزجي جزيل الشكر والعرفان لفضيلة الأستاذة الدكتورة: "منى عبد الرحمن المولد " لتفضلها بالإشراف على هذه الرسالة، ولما أسدته من نصائح وتوجيهات كان لها الفضل – بعد توفيق الله تعالى – في توجيه البحث وتصويب الأخطاء وتقويم الاعوجاج.

كما وأتقدم بالشكر والثناء للدكتورة الفاضلة: ليلى صبحي عبد الله التي تكرمت بقبولها الإشراف على هذه الرسالة أيضا .

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ الدكتور : سامي التوني الذي رعى البحث من الناحية اللغوية ،وكانت لملاحظاته العلمية وتدقيقاته وتوجيهاته السديدة الأثر البين في إنجاز البحث وإخراجه على هذه الصورة .

ولكل من ساهم وقدم يد العون والمساعدة خالص الشكر والعرفان .

ملخص

تهدف هذه الرسالة إلى بيان معنى مفهوم العقل الفعال عند أرسطو وشراحه الإسكندر الأفروديسي وثامسطيوس، وأثر شرح هذين الفيلسوفين على ابن سينا وابن رشد.

كان مفهوم العقل الفعال عند أرسطو محفزاً لميلاد شروحات كثيرة لهذا المفهوم عند الفلاسفة اللاحقين له في العصرين القديم والوسيط بشقَّيه المسيحي والإسلامي.

فمفهوم العقل هو البديل الفلسفي الذي قدمه أرسطو لنظريات المثل والتذكر وجوهرية النفس الأفلاطونية، هذه النظريات التي تصادر على مبدأ الفصل بين النفس والبدن فصلا جوهريًّا، فقام أرسطو بمحاولة جاهدة للتقريب بين النفس والبدن بجعلها صورة غير قابلة للانفصال عنه، فعندما حاول التقريب بينهما انتهى إلى خلق بؤرة جديدة بين العقل والنفس، فظهر الإشكال العقلي الذي جعل من العقل نوعا من النفس الذي يمكن أن يفارق كما يفارق الخالد الفاني، فيؤكد أرسطو على أن هناك عقلين:عقل هيولاني وعقل فعال، فالإشكالية التي ظهرت هنا: هل العقل الفعال هو مرتبة من مراتب النفس الإنسانية؟ أو قوى من قوى العقل النظري؟ أم أنه خارج العقل الإنساني بمعنى قوة مفارقة متعالية؟

فكان الهدف من الدراسة بيان كيف أن الإسكندر الأفروديسي أول من أثار الجدال حول هذا المفهوم، وكيف جعل من العقل الفعال قوة مفارقة متعالية، وبهذه النتيجة نجده تجاوز أرسطو، وخرج عن ما قصده، فقد أفضى به إلي التراجع إلى الأفلاطونية، وبداية من هذه المرحلة تبدأ مرحلة تمجيد الفلسفة الأفلاطونية، والتراجع إلى مُثُل أفلاطون، وفصل التعقل عن النفس الإنسانية، فألغى التعقل الفرد لصالح العقل الكلي.

وتوضح كيف أن ثامسطيوس في صياغته لإشكالية العقل الفعال حاول أن لا يخرج عن ما عناه أرسطو ، فجعل من هذا العقل درجة من درجات العقل الإنساني،

وهو يعبّر عن ماهية الإنسان، إلا أنه مستقل عن حتميات البدن ومصيره، فهو ليس نوعا من الأنفس المتطورة، وليس ناتجا عن وجود بيولوجي، فهو يرتبط بالنفس الإنسانية ويحايثها وجودا ومعرفيًا.

فكان لهذين الفيلسوفين تأثير في كيفية صياغتهما لهذا المفهوم على ابن سينا وابن رشد.

فلم يكونا نقلة أو مقلدين لهذين الفيلسوفين فقط، بل كان هناك إيماء من التصور الديني الذي يعتبر النفس هبة روحية من الله سبحانه وتعالى للجسم كي تكون له عنصر الحياة وأداة التميز والمعرفة، ويقف العقل كأعلى قوة من قواها لأداء مهمته المعرفية، بمعنى أن يكون مناط التكليف والدلالة الواضحة، فلم يكونا نقلة تماما لأقسام النفس والاصطلاحات، فحاولا التوفيق بين هذه الاصطلاحات وما يوافقه في الدين الإسلامي.

ومن هنا حاول ابن سينا أن يوفق بين مفهوم العقل الفعال والدين الإسلامي، فجعل هذا العقل هو العقل العاشر في منظومته الكونية للعقول، وهو بهذا يؤكد على تعاليه، فهو المسئول على عالم الكون والفساد، وهو الذي يهب الموجودات موادها وصورها، فكان في صياغته متأثرا بالإسكندر الأفروديسي، ففصل العقل الفعال عن النفس الإنسانية فصلا أنطولوجيا.

وكان ابن رشد في صياغته لهذا المفهوم قريبا لأرسطو، فحاول التأكيد على أن العقل الفعال هو جزء من النفس الإنسانية، وهو ليس خارجها ومنفصلا عن ملكاتها، لأن له طبيعة إلهية، وبفضله تصبح المعرفة البشرية ممكنة.

مُقَدِّمَة

مفهوم "**العَقْل الفَعَّال**" عند أرسطو Aristothe (384–322 ق. م)[1] مِنْ أكثر المفاهيم الفلسفية أهمية وأكثرها تناولاً وتداولاً وجدلاً.

ظهرت فكرة "**العقل الكلي**" أو "**العقل الكوني**" عندما حاول الفلاسفة منذ القِدَم تفسير النظام السائد في الكون بعيدًا عن الأساطير، فلجأوا إلى القول بالمادة العاقلة التي هي أصل الموجودات, وهذه "**المادة العاقلة**" هي التي تتحكم في الأشياء وَفْقَ نظام شامل.

ولقد تصوروا هذا "العقل الكلي" على أنه محايث للطبيعة ومنظم لها من داخلها، وهذا "العقل الكلي" المباطن للمادة الأولى المنظم لها من داخلها أشبه بالنفس للإنسان، لا بوصفها جوهرًا مستقلا متميزًا عن البدن بل بوصفها مبدأ لحركه منتشرة في جميع أجزائه.

وعندما دَشَّنَ طاليس الملطيّ Thalès de Milet (–ح 547 ق. م) [2] النظر العقلي محاولا تفسير الطبيعة بالمادة العاقلة بدأ العقلُ يحل محل الأسطورة، وبدأ الفكر يستقي مرتكزاته من الطبيعة نفسها لا من شيء خارجها.

فنجد أنكساغوراس Anaxagore (–428 ق. م) [3] أول مَنْ قَدَّمَ تصورًا للعقل منفصلا غير محايث للطبيعة؛ بل جعله مبدأ مفارقًا غير مندمج مع الموجودات، وهو ليس عقلاً فحسب متعاليًا، بل هو أشبه بالنفس، هو بالنسبة للعالم كالنفس بالنسبة للجسم، وأنَّ نفوس الكائنات الحية قبس منه.

إلا أن مرحلة الوعي بلغت بالذات مع أرسطو حين حاول الوصول إلى نظرية عقلية؛ تلك النظرية التي أخذت في شرح كيفية انتقال العقل البشري من حالته الأولية

(1) تأتي ترجمته في المبحث الثاني من الفصل الأول ص20.
(2) تأتي ترجمته في المبحث الأول من الفصل الأول ،ص: 5 .
(3) تأتي ترجمته في المبحث الأول من الفصل الأول ،ص 11 .

– حيث يتسم العقل فيها بالخمول – إلى مرحلته التالية التي يتسم فيها العقل بالتفكير.

فيؤكد أرسطو أن أفكار البشر تعكس كينونة العالم الخارجي دون تحريف، وأن العقل البشري الذي هو جزء من النفس لديه القدرة على تقمص كل شيء، لكنه في صميمه لا يتصف بصفة جوهرية أيًّا كانت عدا قدرة التفكير، وهو العقل بالقوة، وأنَّ هناك عقلا هو العلة التي تجعل العقل بالقوة لديه القدرة على تقمص كافة الأفكار، وهو بحكم كونه سببًا لكل الأفكار ومنبعا لكافة الوحدات الفكرية، هو "العقل الفعال".

وبالرغم من أن **أرسطو** وضّح دور كِلا العقلين و لكنه لم يوضح: هل "العقل الفعال" منزلة من منازل العقل الإنساني, أم أنه كيان منفصل عن النفس الإنسانية؟

فكانت هذه نقطة بداية انطلاق كل التساؤلات التي دارت حول هذا المفهوم، ودفع غموضُ كلماتِ أرسطو الفلاسفةَ وعلى رأسهم الإسكندر الأفروديسي Alexandare d'Aphrodisses (أواخر ق 2م : أوائل ق 3م) [1]، وثامسطيوس Themistius (ح317–ح388م)[2] اللذان هما أول من أثاروا هذا المفهوم، فكانت محاولة **الأفروديسي** في صياغته لمفهوم "العقل الفعال" تكمن في أن هذا العقل ليس منزلة من منازل العقل الإنساني، وهو ليس في النفس الإنسانية بل هو خارجها، وهو الله الذي يتجسد في نفوس البشر، وهو مفارق متعالٍ**!!**

أما **ثامسطيوس** فتكمن صياغته لمفهوم " العقل" عند أرسطو وخاصة فيما يتعلق بالعقل الفعال، تبين له أن هذه العقل منزلة من منازل العقل الإنساني، وبه تتحقق ماهية الإنسان وهو محايث للنفس الإنسانية، وهذا العقل جزء من العقل الكليّ.

ولقد كان لصياغة هذين الفيلسوفَيْن لمفهوم "العقل الفعال" أثر كبير على ابن سينا وابن رُشد،كما سنوضح هذا في تنأيا هذا البحث .

---

(1) تأتي ترجمته باستفاضة في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الدراسة42.
(2) تأتي ترجمته في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الدراسة 68 .

حاول **ابن سينا**(370 –428) [1] أن يقدم صياغة لمفهوم "العقل الفعال" جاءت إلى حد ما متأثرة بالإسكندر الأفروديسي؛ فقد جعل "العقل الفعال" أو كما يسميه بِـ"**واهب الصُّور**"، هو "**العقل العاشر**" في نظرية العقول التي توازي "**نظرية الفيض**" الأفلوطينية، وهو خالد أزلي، ومفارق ومتعالٍ عن النفس الإنسانية، وهو يمنح الموجودات أشكالها وصورها، ويَهَبُ "**النفسَ الناطقة**" المعاني التي يطلق عليها "الصور العقلية للأشياء".

أما **ابن رُشد** (520 –595) [2] فلقد عُنِيَ عناية بالغة بتفسير وشرح مفهوم "العقل الفعال" وتنقيته من كل ما يتعلق بنظرية المثل الأفلاطونية. رفض ابن رشد أن يكون "العقلُ الفعالُ" خارجَ النفس الإنسانية وليس قوة من قوى النفس أو مخالطا للبدن، وأن وظائفها الأخرى لم تنشأ إلا بسبب اتصالها بالبدن، وأن العقل الفعال منزلة مِنْ منازل العقل الإنساني، وليس متعالٍ عن النفس الإنسانية، فنجده متأثرًا بثامسطيوس.

إنَّ هذه الدراسة في جملتها تعد محاولة لعرض نظرية "العقل الفعال" عند الأفروديسي و ثامسطيوس، ومدى تأثيرهما على ابن سينا وابن رشد، وتحديد نطاق دوره في النفس الإنسانية، وتطور هذا المفهوم عندهما، مع التركيز على المشكلات التي أثارها، ومدى مساسها بالدين، وخاصة الخلود والاتصال والنفس الكلية والبعث، فهذه المفاهيم مرتبطة بمفهوم "العقل الفعال".

فهي محاولة لتفسير هذا المفهوم وعرضه من خلال رؤية تنطوي على قَدْرٍ كبيرٍ من التحليل والنقد.

كما تسعى الدراسة إلى بيان كيف أن "العقل الفعال" عند الأفروديسي و ثامسطيوس يعد محورًا جوهريًّا عند جميع الفلاسفة الذين جاؤوا من بعدهم؛ فكان للأول تأثيره على الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وكذلك كيف أُدمجت في الديانة المسيحية، وكيف أن "العقل الفعال" يتجسد – عندهم – في نفوس البشر الذي يعده

(1) تأتي ترجمته في الفصل الأول من الباب الثاني من هذه الدراسة،ص117 .
(2) تأتي ترجمته في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة، ص175 .